(٦٠) [الصمد]

ورد اسمه سبحانه (**الصمد**) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] وجاء ذكره في السُّنَّة النبوية أيضًا كما في الحديث الذي رواه عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللَّهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد»، فقال ﷺ: (**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**)[(١)].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «صمده يصمده وصمد إليه كلاهما: قصده، وصمد صمد الأمر: قصد قصده واعتمده، وتصمد له بالعصا: قصد.

وبيت مصمَّد بالتشديد أي: مقصود ... وأصمد إليه الأمر: أسنده.

والصَّمَدُ بالتحريك: السيد المطاع الذي لا يقضى الأمر دونه، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد»[(٢)].

معناه في حق الله عز وجل:

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - بعد أن ساق الأقوال في معنى الصمد: «الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد إليه، الذي لا أحد فوقه وكذلك تسمي أشرافها»[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٢)، وقال: حسن غريب، ورواه أبو داود (١٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٣٢٤).

(٢) لسان العرب ٤/ ٢٤٩٥.

(٣) تفسير الطبري ٣٠/ ٢٢٣.

وقال الزجاج رحمه الله تعالى : «وأصحه: أنه السيد المصمود إليه في الحوائج»[١].

وقال الخطابي رحمه الله: « **(الصمد)**: هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد في الحوائج والنوازل، وأصل الصمد: القصد ويقال للرجل: أصمِد صَمْدَ فلان أي: أقصد قصده، وجاء في التفسير: أن الصمد الذي قد انتهى سؤدده. وقيل: (الصمد) الدائم، وقيل: الباقي بعد فناء خلقه، وأصح هذه الوجوه ما شهد له معنى الاشتقاق والله أعلم»[٢].

وقال ابن القيم – رحمه الله – في نونيته:

«وهو الإله السيد الصمد الذي صَمَدَتْ إليه الخلق بالإذعان

الكامل الأوصاف من كل الوجو ه كماله ما فيه من نقصان»[٣]

وقال في موضع آخر:

«والله أكبر وأحد صمد وكل الشأن في صمدية الرحمن

نفت الولادة والأبوة عنه والكفء الذي هو لازم الإنسان

وكذاك أثبتت الصفات جميعها لله سالمة من النقصان

وإليه يصمد كل مخلوق فلا صمد سواه عز ذو السلطان»[٤]

وقال أيضًا: «فإن الصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة

---

(١) تفسير الأسماء ص ٥٨.

(٢) شأن الدعاء ص٥٨.

(٣) النونية ٢/ ٢٣١.

(٤) الأبيات رقم (٤٧٣٩ – ٤٧٤٢).

وذلك لكثرة خصال الخير فيه، وكثرة الأوصاف الحميدة له، ولهذا قال جمهور السلف منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «الصمد: السيد الذي كمل سؤدده، الحكيم الذي كمل حكمه، الرحيم الذي كملت رحمته، الجواد الذي كمل جوده»(١).

وعزا ابن تيمية - رحمه الله تعالى - إلى بعض السلف أن: «الصمد الدائم، وهو الباقي بعد فناء خلقه، فإن هذا من لوازم الصمدية، إذ لو قبل العدم، لم تكن صمديته لازمة له، بل جاز عدم صمديته فلا يبقى صمدًا، ولا تنتفي عنه الصمدية إلا بجواز العدم عليه وذلك محال، فلا يكون مستوجبًا للصمدية، إلا إذا كانت لازمة له، وذلك ينافي عدمه، وهو مستوجب للصمدية، لم يصر صمدًا بعد أن لم يكن - تعالى وتقدس - فإن ذلك يقتضي أنه كان متفرقًا فجمع، وأنه مفعول محدث مصنوع، وهذه صفة مخلوقاته»(٢).

ويقول في موطن آخر: «وأما اسم (الصمد) فقد استعمله أهل اللغة في حق المخلوقين، كما تقدم، فلم يقل الله صمد، بل قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ فبين أنه المستحق، لأن يكون هو الصمد دون ما سواه، فإنه المستوجب لغايته على الكمال، والمخلوق وإن كان صمدًا من بعض الوجوه، فإن حقيقة الصمدية منتفية عنه، فإنه يقبل التفرق والتجزئة، وهو أيضًا محتاج إلى غيره، فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه، فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله تبارك وتعالى، وليس

(١) الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧/ ١٦٤.

في المخلوقات إلا ما يقبل أن يتجزأ ويتفرق وينقسم، وينفصل بعضه من بعض، والله سبحانه هو الصمد الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك، بل حقيقة الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه، كما لا يمكن تثنية أحديته بوجه من الوجوه، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء بوجه من الوجوه، كما قال في آخر السورة: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤] استعملها هنا في النفي أي: ليس شيء من الأشياء كفوًا له في شيء من الأشياء لأنه أحد»[(١)].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: « (الصمد): أي الرب الكامل والسيد، العظيم، الذي لم يبق صفة كمال إلا اتصف بها، ووصف بغايتها، وكمالها بحيث لا تحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تعبر عنها ألسنتهم، وهو المصمود إليه المقصود في جميع الحوائج والنوائب: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

فهو الغني بذاته، وجميع الكائنات فقيرة إليه بذاتهم: في إيجادهم، وإعدادهم، وإمدادهم بكل ما هم محتاجون إليه من جميع الوجوه، ليس لأحد منها غنى مثقال ذرة، في كل حالة من أحوالها»[(٢)].

ويقول أيضًا: «و(الصمد): هو الذي تقصده الخلائق كلها في جميع حاجاتها وأحوالها وضروراتها لما له من الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٨.
(٢) بهجة قلوب الأبرار ص ١٦٥.
(٣) تفسير السعدي ٥/ ٦٢١.

ويقول في موطن آخر: «و (الصمد): المعنى الجامع الذي يدخل فيه كل ما فسر به هذا الاسم الكريم، فهو الصمد الذي تصمد إليه أي: تقصده جميع المخلوقات بالذل والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الذي قد كمل بعلمه وحكمته وحلمه وقدرته وعظمته ورحمته وسائر أوصافه».[1]

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الصمد):

كل معنى من معاني اسمه سبحانه (الصمد) يثمر آثارًا إيمانية في قلب المؤمن، ومن هذه الآثار:

أولاً: محبة الله – عز وجل – الذي تصمد له الخلائق وتهرع إليه في قضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ لأنه سبحانه القادر على ذلك وهو اللطيف بعباده الرحيم بهم: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر: ٢].

ولازم هذه المحبة عبادته وحده سبحانه لا شريك له، والبراءة من الشرك وأهله، وإفراده بالرغبة والرهبة لما له سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات الحميدة وكثرة خصال الخير والألطاف والأفضال.

ثانيًا: إفراده سبحانه وحده بالتوكل والتعلق وتفويض الأمور إليه سبحانه والثقة في كفايته وقدرته – عز وجل – لأنه سبحانه الصمد المقصود من جميع عباده في قضاء الحاجات.

ثالثًا: تعظيمه سبحانه وإجلاله وحمده والثناء عليه لأنه سبحانه

(١) الحق الواضح المبين ص ٧٥.

الكامل في سؤدده وأسمائه وصفاته، وهذا من معاني اسمه سبحانه (الصمد)، وهذا يقتضي الخوف منه سبحانه ورجاءه وحده، والأخذ بأسباب مرضاته، وترك ما يسخطه سبحانه ويغضبه.

رابعًا: دعاؤه سبحانه بهذا الاسم العظيم والتوسل به إليه لما يتضمن من الكمال والجمال والجلال، ولذا أقر النبي ﷺ ذلك الرجل الذي دعا الله - عز وجل - بهذا الاسم وأخبر أنه والأسماء المقترنة معه في الحديث يؤلف الاسم الأعظم الذي إذا دعي به سبحانه أجاب: «فاللَّهم إنا نسألك بأنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد أن تغفر لنا ذنوبنا وتكفر عنا سيئاتنا إنك أنت الغفور الرحيم».

اقتران اسمه سبحانه (الصمد) باسمه سبحانه (الأحد):

وقد ورد هذا الاقتران مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] ، وفي الحديث الآنف الذكر: (اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد).

وقد سبق في شرح اسمه سبحانه (الأحد) ذكر وجه هذا الاقتران، فليرجع إليه.

۞۞۞